أما الجبهة السورية فقد كانت مصدر قلق دائم لمستوطنات الغور الشمالي .

وكانت الجبهة المصرية تتحكم بمضائق تيران على البحر الأحمر ، الذي يشكل عصبا التجارة الاسرائيلية الى افريقيا ، اضافة الى ان النقب كان ايضا يخضع بكل ما يجري فيه لمراقبة المواقع العسكرية المصرية .

هذا الوضع أدى بالقيادة العسكرية والسياسية الاسرائيلية ، للخروج بالنتائج التالية ، والتي طبقت بعد ذلك على أرض الواقع ، وهي « في كل مرة تشعر فيها اسرائيل بخطر نشوب معارك عسكرية ، فانها لا تستطيع ترك زمام المبادرة في يد القوات العربية ، لأن معنى هذه المبادرة دمار أجزاء حيوية من اسرائيل ... اذن فان كل حالة تدهور قد تؤدي الى الحرب ، اجبرت القيادة الاسرائيلية ، وبشكل اتوماتيكي على التخطيط لشن حرب وقائية ، ذلك لان اسرائيل تفتقر الى العمق الاستراتيجي الذي يمكنها من الاستعداد في اطاره ، من هنا فان اي انتشار بهدف الحرب يجب ان يتم على أرض العدو »(١٣) .

لقد طرحت هذه النظرية بشكل ملح ، من قبل عدد من قادة اسرائيل ، لدى وضعهم لنظرية السياسة الدفاعية لاسرائيل .

فالحرب الوقائية ، والضربة الأولى المؤثرة ، تخرج الخصم من حالة التوازن في ميدان المعركة . والتوازن ، اصطلاح استراتيجي فني ، يعني بان اي هدف للاستراتيجية في ادارة الحرب ، هو ، أولا وقبل كل شيء ، اخراج الخصم من حالة التوازن ، ومثال ذلك ما يقوله العميد (احتياط) يسرائيل تال :

« لقد دخلنا حرب يوم الغفران عام ١٩٧٣ ، ونحن في حالة تدن من منظور التوازن العملي ، وفي مثل هذه الحالة لا يمكن لنا الوصول الى حسم عسكري وتحقيق الانتصار الكامل »(١٤) .

لقد طالب معظم قادة اسرائيل بتبني سياسة الضربة الأولى والحرب الوقائية ، ومن ابرزهم يسرائيل تال الذي شرح المعاني لهذه الحرب ، وقال : « معنى الحرب الوقائية هي ، ان شعبا يبادر بحرب من أجل احباط حرب معدة ومخططة سلفا ، ولا يمكنه تجنبها ، أو من أجل احباط تحركات ومشاريع عدوانية ... أما بالنسبة للضربة الأولى ، فالأمر يتعلق بادارة الحرب ، وليس بأن نبدأ الحرب . واذا كانت الحرب واردة ولا يمكن تجنبها ، فمن الأفضل دائما ان نستبق العدو ونكون الطرف الأول الذي ينزل به الضربة الأولى ، على غرار حرب الأيام الستة »(١٥) .

علينا ، نظريا ، ان نتمسك بنظرية الضربة الأولى كاستراتيجية — يقول تال — لانها تعطينا امكانية حسم المعركة بسرعة ، كما توفر من الخسائر المادية والبشرية ، و« انني اطالب بتبني سياسة الضربة الأولى والحرب الوقائية كاستراتيجية ثابتة لاسرائيل ، لان القوات العربية لا تتمثل فقط في قوات دول المواجهة ، فهناك الجيوش المرسلة من دول شمال افريقيا ، من السعودية ، الامارات ، والعراق ، وعليه فالحرب الدفاعية لا تمكننا من الحسم السريع ، وحتى ان لم يتمكن العدو من اقتحام مواقعنا ، فان استمرار الحرب — في حالة اتباعنا حربا دفاعية — ستتحول الى منافسة لتدمير الموارد ، الأمر الذي لا تستطيع اسرائيل أن تصمد أمامه